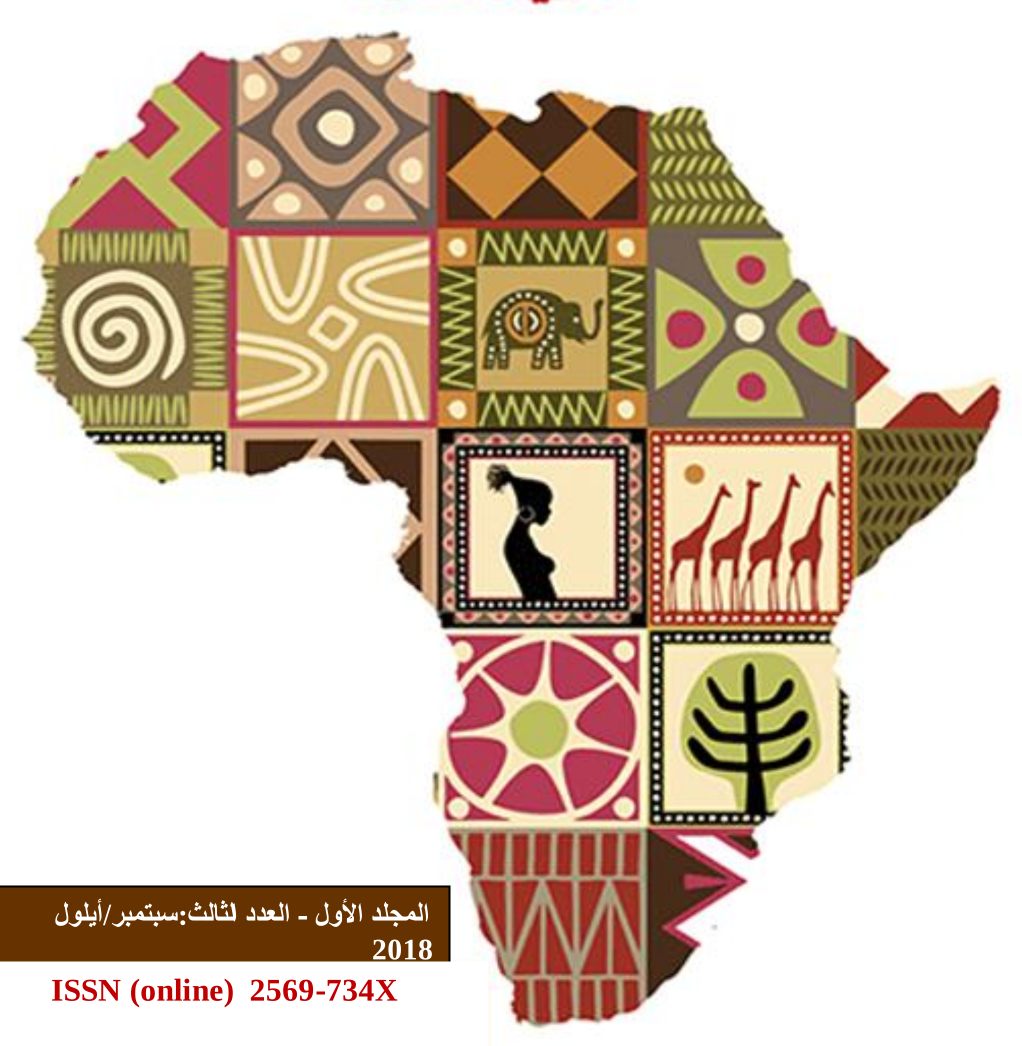




الدراسات الإفريقية وحوض النيل

مجلة دورية علمية محكمة



المجلد الأول - العدد لثالث:سبتمبر/أيلول 2018

ISSN (online) 2569-734X

العلاقات الآفرواسرائلية :اهداف استراتيجية وعقائدية وأطماع تاريخية "إثيوبيا نموذجا"

The Afro-israeli relations: strategc and idioloical goals historical ambitions Ethopia as model

د. فاطمة علي محمد البتانوني/ جامعة القاهرة–مصر

الملخص:

سوف نتطرق في هذة الدراسة البحثية للعلاقات الإسرائيلية في أفريقيا ومتي اتجهت أنظار إسرائيل إلي القارة السمراء وما هو الغرض من هذا الاتجاه وكيف اكتشفت أهمية أفريقيا مبكرا علي الرغم من أنها كانت قارة مجهولة بالنسبة للعاملين في وزارة الخارجية الإسرائيلية في الخمسينات ولم تكن علي مستوي التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي وذلك مقارنة بقارات الأخرى.

كما سنستعرض موقع القارة الجيوإستراتيجي ومحاولة إسرائيل تأمين مصالحها بعد مقاطعة العرب لها والصراع العربي الإسرائيلي ومحاولتها إيجاد البديل لمساندتها وله ثقلة في الأمم المتحدة الا وهو "الصوت الأفريقي" ومدي تقربها من بعض الدول للاعتراف بها كدولة وسوف يتم ذكر المشاريع التي قامت بها إسرائيل في أفريقيا وكذا المواقف التي جعلت بعض الدول تعترف بإسرائيل "موقفها مع ملك أثيوبيا وزوجته" والارتباط العقائدي بينهما (يهود الفلاشا– الملكة بلقيس).

كما سوف نعرض تعدد الأهداف الإسرائيلية في أفريقيا، وإن اختلف سلم أولوياتها من مرحلة لأخري منها أهداف استراتيجية وأمنية وأخري اقتصادية وأهداف متعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي ومحاولة إسرائيل السيطرة علي المجري المائي والتحكم فيما بعد في المياه هذا بالإضافة إلي التحكم التجاري عن طريق ميناء إيلات واعتباره بوابة إسرائيل إلي اسيا وأفريقيا.

كما سيتم ذكر الهدف الإسرائيلي من مشروع "قناة البحرين أو قناة هيرتزل" نسبة إلي مؤسس الحركة الصهيونية والتي تتلخص فكرتة في إنشاء قناة بين البحرين الأحمر والمتوسط، عبر البحر الميت، وذلك بربط البحر الأبيض بالبحر الميت عبر أراضي السلطة الفلسطينية، ثم ربط البحر الميت بميناء إيلات علي خليج العقبة كمرحلة ثانية، والواقع أن هذا المشروع ليس جديدا، وإنما سعت إسرائيل إلي تدشينه منذ احتلالهاالمنطقة "أم الرشراش" "إيلات" حاليا.

وأخيرا يتم سرد مراحل العلاقات الإسرائيلية الأفريقية والصراع ما بين التواجد الإسرائيلي و التواجد المصري داخل القارة وصراعالمياه.

الكلمات المفتاحية: افريقيا، الصراع العربي الاسرائيلي، اثيوبيا، النيل .

Abstract

We will refer in this research to the Israeli relationship with Africa and how Israel discovered the importance of Africa early, even though it was an unknown continent for the staff of the Israeli Foreign Ministry in the fifties and was not at the level of strategic thinking Compared to other continents.

We will also review the location of the geostrategic continent and Israel's attempt to secure its interests after the Arabs boycott it and the Arab-Israeli conflict and Israel's attempt to find a substitute to support it in the United Nations, namely, the "African voice" and the extent of Israel's proximity to certain states to recognize it as a state.

And we will refer to the Israealian projects in Africa andthe situations which made some countries recognize Israel "its situation with the king of Ethiopia and his wife"And the doctrines between them (Falasha Jews - Queen Balqis).

We will also show the multiplicity of Israeli objectives in Africa, although their priorities differ from one phase to the other, strategic, security and other economic goals and objectives related to the Arab-Israeli conflict and Israel's attempt to control the watercourse and control later the water, as well as commercial control through the port of Eilat and make it the gate of Israel To Asia and Africa.

In addition, the Israeli goal of the "Bahrain Channel or the Herzl Channel" will be mentioned in relation to the founder of the Zionist movement, whose idea is to establish a channel between the Red and the Mediterranean sea through the Dead Sea by linking the Dead Sea with the Mediterranean Sea through the Palestinian Authority territory, And then linking the Dead Sea with the port of Eilat on the Gulf of Aqaba as a second stage. In fact, this project is not new, but Israel has sought to inaugurate since the occupation of the "Umm al-Rashrash" Eilat recently.

Finally, the stages of Israeli-African relations and the conflict between the Israeli presence and the Egyptian presence within the continent and the water conflict are described.

المقدمة:

لقد مرت وتعددت العلاقة الإسرائيلية بالقارة السمراء عبر مراحل زمنية قد نظر البعض إلي كل مرحلة وكأنها منفصلة عن غيرها، وإن كانت كل مرحلة قد أفرزت أهدافا جديدة، وأساليب جديدة تعين الأخذ بها لمواجهة ظروف كل مرحلة وهو أمر يصعب التسليم به.

فالعلاقة مرت بمراحل تاريخية متعددة بداية من الحروب العربية الإسرائيلية حتي يومنا هذا من تهديد للأمن القومي العربي المصري في إفريقيا فللقارة السمراء أهمية خاصة بالنسبة لإسرائيل فلم يكن التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا وليد اللحظة إنما هو مخطط لخدمة مصالحها ومصالح الدول الاستعمارية ورغم أن هناك العديد من الأسباب التي تؤدي إلي ذلك التغلغل إلا أننا ما زلنا نجهل بعضا منها رغم ظهور بعضها بشكل واضح وصريح كالغرض المائي وتحقيق حلم قديم لإسرائيل في معتقداتهم الدينية من النيل إلي الفرات أو خوفا من العزلة واختلاق صراع عربي إفريقي لتواجدها بداخل القارة السمراء وإيجاد من يؤيدها وله صوت مسموع ومؤثر في المؤسسات الدولية.

ويسعي البحث إلي توضيح العلاقة الإثيوبية الإسرائيلية من الناحية الدينية والتاريخية قديما والمساعدات التي تقدمها إسرائيل لإثيوبيا عسكريا وفنيا وتبادل العلاقات التعليمية وبين مخططها للوصول والسيطرة علي مياه النيل.

وكذلك يوضح العلاقة المصرية الإثيوبية في تسلسل تاريخي وحتي يومنا هذا وما تعرضت لههذة العلاقة من توترات بين الشد والجذب.

وأخيرا يسعي البحث لمعرفة أيهما أرجح في العلاقة " إسرائيل أم مصر" سواء علي المستوي الإفريقي بشكل عام والإثيوبي بشكل خاص.

أهداف البحث:

تهدف هذة الدراسة إلي دراسة تحليلية للعلاقات الإسرائيلية في أفريقيا والغرض من اتجاه اسرائيل إلي هذة القارة المجهولة، مع توضيح الموقع الاستراتيجي لإفريقياوالذي تستفيد منة اسرائيل، وكذلك إيجاد بديل له ثقل في الأمم المتحدة "الصوت الإفريقي".

وأسباب اختيار إثيوبيا دون غيرها لموقعها الاستراتيجي وهي المتحكم والمسيطر الأساسي في المجري المائي.

كما يوضح البحث الهدف المتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي والتواجد المصري.

أهمية البحث:

1- أهمية إلقاء الضوء علي المخطط من قبل الدول الكبريواستخدام الأدوات لتحقيق الهيمنة علي الساحة العالمية من جهة وتحقيق إسرائيل استراتيجيتها من جهة أخري.
2- منذ متي بداء هذا المخطط، هل هو وليد اللحظة أم يرجع جذوره الي الف عام.
3- دراسة التطور التاريخي للعلاقة الأفرواسرائيلية ومدي تأثير هذة العلاقة علي الدول العربية بصفة عامة و الدولة المصرية بصفة خاصة.
4- دراسة الملف المائي حيث أنها أصبحت مشكلة العصروكيف أنه ليس مخطط حديث ولكنة مخطط قديم يتم تنفيذه الأن.
5- عرض الأنماط التي يتم اتخاذها لتقليص دور إسرائيل في إفريقيا. وهل سينجح ذلك بوضع البديل العربي المصري أم لا.
6- تسليط الضوء علي تساؤل هام "هل الدول الافريقية ذات العلاقات مع اسرائيل قد استفادت من هذة العلاقات للدرجة التي اصبحت لا تستطيع الاستغناء عنها" أم أنها منفعة من طرف واحد وهو الطرف الإسرائيلي فقط؟

مناهج البحث:

أعتمد الباحث في دراسته علي المناهج التالية:

1- منهج تحليل النظم
2- المنهج التاريخي.
3- منهج تحليل الاقتصاد السياسي.

أسباب اختيار الموضوع:

1- الأهمية الواضحة للقارة السمراء ومواردها الطبيعية وموقعها الاستراتيجي.
2- التعرف علي أهمية وطبيعةالعلاقة الإسرائيلية في إفريقيا وأهمية هذه العلاقةوربطها بالتاريخ العقائدي السابق لبعض الدول مثل إثيوبيا.
3- أهمية التعرف علي السبب الرئيسي للتواجد الإسرائيلي في إفريقيا هل هو سياسي بحت أم اقتصادي أم كلاهما بالضافة إلي الأمني العسكري والسيطرة علي المنافذ الهامة الاستراتيجيلهذه القارة.

مشكلة البحث:

1- بالرغم من توافر المراجع وبكثرة التي تطرقت لهذا الموضوع لكني أري أننا مازلنا نجهل أسرار وخفايا داخل الحقبة الإسرائيلية نحو ذلك التغلغل فكل الأبحاث و الدراسات تعرض اسباب التغلغل من وجهة نظر مختلفة عن الأخربالرغم من أن هناك ثوابت معظمنا يتفق عليها.
2- صعوبة جمع المادة العلمية للوصول إلي إضافة شيء جديد ومختلف يستفيد منة الباحثين.

تساؤلات الدراسة:

تسعي هذة الدراسة إلي الإجابة عن عدد من التساؤلات:

1- منذ متي بدأت إسرائيل الاهتمام بالقارة السمراء؟
2- هل التواجد الإسرائيلي سياسي فقط ام اقتصادي أم عسكري أم أن تواجدها هو دورا وظيفيا لتحقيق أهداف أمريكية استعمارية؟
3- هل تسعي بعض الدول الأفريقية إلي توطيد العلاقة مع إسرائيل لسد فجوة التواجد العربي هناك؟ وهل كان ذلك سبب الصراع العربي الإفريقي؟
4- ما هي أهم الأماكن التي تركز عليها إسرائيل في توطيد العلاقة؟ وما هي أسباب هذا التركيز؟
5- ما هي أدوات التغلغل الإسرائيلي في القارة السمراء؟ وإلي أي مدي يؤثر هذا التغلغل علي المصالح المصرية والأمن القومي لها؟

فروض الدراسة:

1- هناك اختلاف بين تأثير علاقة إسرائيل بالقارة السمراء علي الأمن القومي العربي بشكل عام، والأمن المصري بشكل خاص.
2- ارتباط إسرائيل بإفريقيا ليس ارتباط اقتصادي بقدر ما هو ارتباط سياسي و أمني.

عناصر البحث:

1- مراحل تطور العلاقات الأف وإسرائيلية:

أ - أهمية القارة السمراء في السياسة الإسرائيلية

ب - متي بداء اهتمام إسرائيل بالقارة؟ وكيف تطور الاهتمام؟ وما هي أبرز مظاهر الاهتمام؟

2- ماهي الأهداف من وراء تغلغل إسرائيل في إفريقيا:

أ - الغرض المائي والتقرب إلي إثيوبيا أحد أهم أهدافها

ب - ضمان التأييد الإفريقي والخوف من العزلة خاصة في القضايا العربية

3- إثيوبيا والصراع المصري العربي – الإسرائيلي:

أ - تاريخ العلاقة الإثيوبية الإسرائيلية

ب - العلاقة الإثيوبية – الإسرائيلية وأمن مياه النيل

ت - التواجد المصري في إثيوبيا

ث - العلاقات الدبلوماسية المصرية – الإسرائيلية في إثيوبيا أيهما أرجح

أولا: مراحل تطور العلاقات الإفروإسرائيلية:

1 -أهمية القارة السمراء

تلعب السياسة دورا مهما في تقارب الدول والشعوب خصوصا إن كانت تقوم علي دعائم قوية من المصالح التاريخية والثقافية والاقتصادية والجغرافية المشتركة فنجد لإفريقيا أهمية خاصة بالنسبة لإسرائيل، فهي منبع الثروات والاستثمارات والأموال، ومشروع دائم للبوابة الخلفية ل "إسرائيل" علي الدول العربية فمنذ التغيرات التي شهدها النظام الدولي وانهيارالاتحاد السوفيتي وبروز العولمة الأمريكية وما صاحب ذلك من تغيرات في النظم الإقليمية تعد أهم الاعتبارات التي تدفع إسرائيل لتوسيع علاقاتها مع دول العالم الثالث خشيتها من العزلة من ناحية، ومن ناحية أخري حاجتها إلي قاعدة إضافية للتأييد الدولي، ويري ذلك اقترابابرجماتيا يميز السياسة الخارجية الإسرائيلية بشكل عام ويؤكد ذلك الدكتور علي مزروعي حيث قال: " أن مؤسس الصهيونية واصل التفكير في إفريقيا علي أنها امتداد لإسرائيل أكثر من كونها وطنا لليهود". ولما كانت هناك أعدادا كبيرة من اليهود الذين أرادوا الاستقرار معا في مناطق يستطيعون فلاحقتها بأنفسهم ويسمونها وطنا مشتركا فقد اعتبرت فلسطين مكانا غير مناسب لكل اليهود الذين ارادوا الاستقرار معا بهذه الطريقة، ولذلك فأن هرتز رأي أن شرق إفريقيا يعتبر مكانا مناسبا للموجة الثانية من الاستعمار اليهودي لا الموجة الأولي.

وهكذا نجد أن دولة إسرائيل أعطت أهمية لإفريقيا علي فكرة التواجد اليهودي المكثف في القارة الإفريقية، ومن هذا المنطلق يمكن تحديد أهمية القارة السمراء لإسرائيل فقامت إسرائيل بدعم موقفها الاستراتيجي، وممارسة نفوذها علي الدول الإفريقية حديثة العهد في الاستقلال مثل جامبيا وتوجو وغانا وغيرها من الدول، ويدل علي ذلك تأكيد بن جوريون أن إسرائيل في حاجة ماسة إلي الدول الإفريقية وهنا أدركت إسرائيل أهمية القارة السمراء بحسبانها ساحة من ساحات إدارة الصراع العربي الإسرائيلي، وارتباط وقطع هذة العلاقة وعودتها بحرب أكتوبر 1973م وانعقاد مؤتمر مدريد للسلام عام 1991م[1].

2 -متي بداء اهتمام إسرائيل بالقارة الإفريقية وكيف تطور الاهتمام:

لقد ربط الله في كتابة الكريم بين نهر النيل العظيم وبني إسرائيل لأن النيل هو الذي خلص نبي الله موسي من الموت، كما أنه في النيل تم تكين يوسف علية السلام، ومن النيل إلي النيل خرجت وجاءت هجرات اليهود عبر التاريخ وتظل إفريقيا أرض صراع بين أهل القرآن وشعب الله المختار (اليهود) حيث إفريقيا قارة الإسلام نسبة المسلمين فيها لا تقل عن 60% ومعركة إسرائيل مع أهل القرآن في إفريقيا معركة مصير ووجود في ضم تحقيق حلمها التاريخي وضم الأراضي من الفرات إلي منابع النيل، ومن ثم نجد أنه من الطبيعي أن تتجه أنظار الحركة

(1) د. حمدي عبد الرحمن، ,,الاختراق الإسرائيلي لإفريقيا ,,منتدي العلاقات العربية الدولية- الدوحة2015.

الصهيونية إلي إفريقيا لإيجاد موطئ قدم لها في هذة القارة البكر التي تذخر بالموارد البشرية والطبيعية خطوة بخطوة مع الاستعمار الغربي حفاظا علي مصالحها التي تتشابك تشابكا عضويا معه.

فمنذ انعقاد مؤتمرها الأول في مدينة بازل بسويسرا عام 1897م في أواخر القرن التاسع عشر و المؤتمرات الصهيونية الأخرى تم اختيار بعض مناطق القارة الإفريقية كأراضي بديلة في حالة إن تم تهديد المركز الأم الذي تم اختياره في الأراضي الفلسطينية المحتلة ولكن بموت مؤسس الحركة الصهيونية هيرتزل توقفت الجهود المبذولة لإيجاد موطن بديل خارج فلسطين وأتجهاهتمام ثيودور هيرتزل و حاييم إزمان نحو أوغندا و كينيا و الكونغو وزائير وموزمبيق [1] كوطن بديل لليهود، ومع ظهور ليبيريا كأول[2] الدول الإفريقية تأييدا لقيام دولة إسرائيل وموافقتها لمشروع قرار التقسيم 1947م واعترافها بإسرائيل وامتدادهذة العلاقة لعقد معاهدة صداقة وتعاون تغيرت نظرة إسرائيل إلي إفريقيا، ثم تليها بعد ذلك العديد من الدول الإفريقية التي سارت علي نفس مسارها.

فتغيرت نظرة إسرائيل إلي إفريقيا باعتبارها قادرة علي القيام بدور محوري ليس فقط في تسوية محتملة للصراع العربي الإسرائيلي وإنما لحاجة إسرائيل الماسة إلي الدول الإفريقية، فهي وإن كانت غير قوية،إلا أن صوتها مسموع ومؤثر في المؤسسات الدولية بنفس قوة تأثير الدول القوية، وهذا يوضح مغزي حرص إسرائيل علي استخدام السلوك التصويتي للدول الإفريقية في المؤسسات الدولية، لخدمة مصالحها.

وازداداهتمام إسرائيل بالقارة السمراء عندما جاء تأييد الدول الإفريقية السياسي للمواقف العربية بمثابة انتكاسة عالمية وظهر ذلك في مؤتمر باندونج لعدم الانحياز عام 1955م[3] حيث شارك في هذا التجمع الأفرواسيوي 29 دولة و 14 دولة عربية وإسلامية، وقد شارك القادة الفلسطينيون في أعمال هذا المؤتمر من خلال بعض الوفود العربية، فيما فشلت إسرائيل في المشاركة من خلال بعض الوفود الأسيوية.

ويعد هذا المؤتمر نقطة تحول فارقة في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي حيث جعل الإسرائيليون منذ ذلك اليوم نصب أعينهم هدف الحصول علي الشرعية الدولية والخروج من طوق العزلة العربية، وكان من الدوافع أيضا مؤتمر الدار البيضاء عام 1961م الذي اجتمع فيه رؤساء الدول الإفريقية لتعزيز التضامن والتعاون بين الدول الإفريقية قد استجابت بعض الدول الإفريقية للدعوة الملكية وعقد المؤتمر علي مدي ثلاثة أيام حضرة عبد الناصر ونكروما وركزت محاور المؤتمر علي

(1) Ali Muzrui, the valley of violence, lecture on Aug 10 1971 , Kampala Mohamed Omar. Bashir, Israel And Africa, Khartoum University press , Khartoum, page 74

(2) عادل الجادر، العلاقات الإسرائيلي الإفريقية، دار الكامل، الطبعة الأولي بيروت 1985م

(3) Samuel. Decalo, Op.cit,page 30

البحث عن سبل تعزيز الوحدة الإفريقية والعمل علي تحرير إفريقيا من مختلف أشكال النفوذ الأجنبي تحريرا حقيقيا[1].

ليس ذلك فحسب بل هناك أمر آخر جعل إسرائيل تعيد تقييم علاقتها مع الدول الإفريقية عندما اعرب ديكولو أن أسواء قرار اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة يوصف الصهيونية بأنها أحدي صور العنصرية حيث اتضح أن الدول الإفريقية قد ساهمت في إكساب هذا القرار الأغلبية الساحقة التي أقر بها.

فامتدادها نحو القارة الإفريقية التي شغلت حيزا هاما في اهتمامات الكيان الصهيوني منذ السنوات المبكرة لعقد الخمسينيات قد انعكس هذا الاهتمام علي الدبلوماسية الإسرائيلية التي أخذت تضع القارة في إطار نشاطها وتحركها حيث احتلت إفريقيا مكانة الصدارة بعد الولايات المتحدة واوروبا فبعد إعلان قيام الدولة الصهيونية أولي صاحب القرار الإسرائيلي اهتماما كبيرا بتأسيس علاقات قوية وراسخة مع القوي الكبرى الأساسية في العالم بداية مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنساوالاتحاد السوفييتي.

يعني ذلك أن إسرائيل في بحثها عنمدغوريون صاحب نظرية تطويق الشرق الوسط بإقامة علاقات مع الدول غير العربية.

وتبدو إفريقيا هي السوق البديلة ليس فقط لاستهلاك السلع الإسرائيلية ما دامت الأسواق العربية مقفلة في وجهها، وإنما أيضا لامتصاص العبقرية اليهودية والتمثل بها.

ورغم أن الاستعمار قد بدد الثروة الإفريقية وإحداث ايقاعا فوضويا في اقتصاداتها، لكن القارة السمراء كانت ومازالت تمتلك الكثير من الإمكانات الهائلة وهو ما أوحي لبن غوريون بصورة اليهودي الأسود شرعية الوجود علي الساحة الدولية وتأمين وجودها العضوي انصب حال اهتمامها علي القوي الاستعمارية الأوروبية، بديل أن إسرائيل لم تكن لديها بنهاية 1057م سوي 7 سفارات فقط في العالم بأسرة 6 منهم في القارة الأوروبية وأمريكا الشمالية.

وترجم بنترجم هذا الاهتمام بالقارة الإفريقية في إطار السياسة الخارجية الإسرائيلية علي نحو ملموس من خلال إنشاء شبكة من العلاقات الدبلوماسية والسياسية، ومن خلال التعاون الاقتصادي والعسكري منذ أواخر الخمسينيات.

ويمكن القول أن بداية الاختراق الإسرائيلي لإفريقيا قد بداء في العام 1957م حيث كانت إسرائيل أول دولة

أجنبية تفتح سفارة لها في أكرا بعد أقل من شهر من حصول غانا على استقلالها .وقد لعبت السفارة الإسرائيلية في أكرا دوراً كبيراً في تدعيم العلاقات بين البلدين، وهو ما دفع إلى افتتاح سفارتين أخريين في كل من منروفيا وكوناكري، وذلك تحت تأثير إمكانية الحصول على مساعدات تنموية وتقنية من إسرائيل .

(1)بوابة فيتو

ومن جهة أخرى فقد عكست زيارة جولدا مائير، وزيرة الخارجية الإسرائيلية آنذاك، عام 1958إلى بعض الدول الأفريقية لأول مرة، إصرار إسرائيل في قيام علاقات قوية مع القارة السمراء حيث اجتمعت بقادة كل من ليبيريا وغانا والسنغال ونيجيريا وكوت ديفوار

وقد مرت أكثر من عشر سنوات 1957-1967أن يحقق مكاسب ديبلوماسية واقتصادية هامة لم يحرزها في أي قارة، ونتج عن هذا النشاط المتشعب والمبرمج خلق وجود إسرائيلي في أكثر من 30بلداً أفريقياً

ثمة مجموعة من المتغيرات الدولية والإقليمية أسهمت في تكثيف التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا أبرزها حصول عدد من الدول الأفريقية على استقلالها في الستينيات، أدى إلى زيادة الكتلة التصويتية لأفريقيا في الأمم المتحدة حيث كان الصراع العربي الإسرائيلي من أبرز القضايا التي تطرح للتصويت

وكذلك إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية عام 1963م وضع تحدياً أمام إسرائيل؛ حيث إنها لا تتمتع بالعضوية في هذا التجمع الأفروعربي

ثم عضوية مصر المزدوجة في كل من جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية أعطاها فرصة إقامة تحالفات مع بعض القادة الأفارقة الراديكاليين من أمثال نكروماوسيكوتوري

وبحلول عام 1966م كانت إسرائيل تحظى بتمثيل دبلوماسي في كافة الدول الأفريقية جنوب الصحراء باستثناء كل من الصومال وموريتانيا .ومع ذلك فإن أفريقيا كانت بمثابة ساحة للتنافس العربي الإسرائيلي بعد العدوان الاسرائيلي عام 1967بدأت الأقطار الأفريقية تعيد النظر بهذه العلاقات في ضوء العديد من المستجدات أهمها :أن العدوان الذي شنته إسرائيل على ثلاث دول عربية نبه إلى خطورة هذا الكيان وما يمثله من مصدر تهديد وتوسع، ثم افتضاح طبيعة الدور الإسرائيلي الخطير في أفريقيا خاصة في أنغولا وموزامبيق والكونغو، حيث تعمقت هذه الشكوك حيال نوايا إسرائيل بعد التعاون الإسرائيلي مع الحكومة العنصرية السابقة في جنوب أفريقيا من أجل محاربة حركات التحرر الأفريقية الأمر الذي كشف أن هذا التحالف موجه أساساً ضد الأمة العربية والشعوب الأفريقية، ونتيجة لذلك فقد تبلور الموقف الأفريقي بقطع العلاقات مع إسرائيل خلال ثلاث مراحل :بعد عام 1967وأثناء حرب عام 1973والفترة التي أعقبتها فقبل حرب 1973كان لإسرائيل علاقات دبلوماسية مع خمس وعشرين دولة أفريقية .بيد أنه في بداية العام 1974تقلص هذا العدد ليصل إلى خمس دول فقط هي :جنوب أفريقيا، وليسوتو، ومالاوي، وسوازيلاند، وموريشيوس

وقد أقدمت الدول الأفريقية التي قامت بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل على هذه الخطوة بظني تأييداً للموقف المصري، باعتبار مصر دولة أفريقية تسعى إلى استعادة أراضيها من الاحتلال الإسرائيلي، لكن لا يخفى أن هناك أسباباً أخرى في مقدمتها مساعي الدول الأفريقية في الحصول على المساعدات العربية ولا سيما من الدول النفطية

الصفعة الأولى لإسرائيل جاءت من غينيا التي قطعت علاقاتها مع إسرائيل في أول أيام العدوان عام 1967ممّا شجع العديد من البلدان الأفريقية الأخرى على حسم أمرها، إذ أقدمت كل من أوغندا وتشاد

والكونغو بقطع العلاقات عام 1972. وفي العام 1973 قبل الحرب قامت النيجر ومالي وبوروندي وتوجو وزائير بنفس الخطوة، وبعد حرب تشرين من نفس العام قامت بقية الدول الأفريقية بقطع علاقاتها مع إسرائيل وهي داهمي، رواندا، فولتا العليا، الكاميرون، تنزانيا، مدغشقر، أفريقيا الوسطى، إثيوبيا، نيجيريا، جامبيا، زامبيا، غانا، السنغال، سيراليون، ليبيريا، ساحل العاج، بوتسوانا

والدول التي لم تقطع علاقاتها مع إسرائيل هي جنوب أفريقيا والدول القريبة منها وهي ملاوي، موريشيوس ليسوتو، سوازيلاند، وهي دول غير متفاعلة مع النظام الإقليمي العربي.

ولكن هل سلمت الدوائر الإسرائيلية بهزيمتها وارتضت بإيصاد الأبواب في وجهها؟ الجواب قطعاً لا، لذلك عكفت مختلف الدوائر السياسية والاقتصادية والعسكرية الإسرائيلية على إعداد الدراسات التي أكدت وجوب العودة إلى القارة السوداء من خلال قنوات عديدة[1]

إن الموقف الأفريقي وإن كانت له دلالات سياسية ودبلوماسية واضحة من زاوية الصراع العربي الإسرائيلي إلا أن إسرائيل ظلت على علاقة وثيقة، ولو بشكل غير رسمي، مع معظم الدول الأفريقية التي قامت بقطع العلاقات معها .وليس أدل على ذلك من أن التجارة الإسرائيلية مع أفريقيا خلال الفترة من عام 1973 وحتى عام 1978 قد تضاعفت من 54.8 مليون دولار إلى 104.3 مليون دولار .وتركزت هذه التجارة بالأساس في الزراعة والتكنولوجيا[2]

وحتى العام 1975 لم يحقق التحرك الإسرائيلي نتائج كبيرة خاصة على صعيد العلاقات الديبلوماسية، ولعل السبب في ذلك يعود أساساً إلى موقف الكثير من الدول الأفريقية لم تكن راغبة في إحداث أزمة في العلاقات العربية–الإفريقية؛ خوفاً من أن تحجب عنها المساعدات المالية العربية التي بلغ مجموعها في الفترة ما بين (1973–1982) ما مجموعه 7.5 مليار دولار، لكن الصحيح أيضاً أن تلك المواقف لم تكن مبدئية وثابتة، بدليل أن عدداً من الدول الأفريقية أبقت على النشاط الاقتصادي الإسرائيلي فيها ولم تمسه

بعد تولي حزب الليكود مقاليد السلطة في إسرائيل عام 1977 رفعت الحكومة شعار "عائدون إليك يا أفريقيا"، فقد عهد إلى دافيد كمحي الذي يحمل شهادة دكتوراه عن حركات التحرر في آسيا وأفريقيا والذي يرتبط بالكثير من الزعماء الأفارقة بصلة وثيقة ومباشرة، عهد إليه مهمة إجراء اتصالات مع الدول الأفريقية بهدف إفساح الفرصة أمام استئناف العلاقات لإعادة إسرائيل إلى القارة السوداء من الأبواب الرئيسية وليس من الأبواب الخلفية، وتصاعدت وتيرة الجهود الإسرائيلية وبلغت ذروتها خلال عام 1985–1986 بعد زيارة شمعون بيريز إلى بعض الدول الأفريقية، لتبدأ مسيرة الخطوات العكسية في إعادة العلاقات بين إسرائيل ودول القارة

(1) فلاديمير جابوتنسكي وقاري بليك، زعماء صهيون
(2) تقارير البنك الدولي

الثغرة الأولى في جدار المقاطعة كانت زائير التي أعادت علاقاتها مع إسرائيل في أيار 1982، ونجحت إسرائيل فضلاً عن ذلك في ربط زائير بمعاهدة عسكرية تنص على قيام إسرائيل بإعادة بناء الجيش الزائيريوإيفاد مستشارين عسكريين إلى زائير لتدريب سلاح البحرية .الثغرة الثانية في ليبيريا عام 1983 عندما أعلنت عن إعادة علاقاتها مع إسرائيل، وبرر وزير خارجيتها هذه الخطوة بأن ليبيريا مقتنعة أن استمرار عزل إسرائيل يشكل عقبة أمام السلام في الشرق الاوسط، وأن أسباب قطع هذه العلاقات خلال حرب 1973لم تعد قائمة، لحقت بهما ساحل العاج والكاميرون وتوغو ثم كينيا بنهاية عام 1988بعد اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بالقرارين 338 –242، لينفرط عقد السبحة وتثبت إسرائيل أقدامها في القارة خاصة بعد التطورات السياسية التي عصفت بالمنطقة والعالم فيما بعد، أهمها حرب الخليج ومؤتمر مدريد واتفاقيات السلام الإسرائيلية العربية، إضافة إلى تدهور وانهيار المعسكر الاشتراكي سابقاً

وقد تسارعت عودة العلاقات الإسرائيلية الأفريقية؛ حتى إنه في عام 1992م وحده قامت ثماني دول أفريقية بإعادة تطبيع علاقاتها مع إسرائيل .وسعت إسرائيل إلى تعزيز سياساتها الأفريقية بدرجة تفوق طموحاتها خلال عقد الستينيات وأوائل السبعينيات .وطبقاً للبيانات الإسرائيلية فإن عدد الدول الأفريقية التي أعادت علاقاتها الدبلوماسية أو أسستها مع إسرائيل بعد مؤتمر مدريد للسلام في أكتوبر 1991قد بلغ ثلاثين دولة وفي عام 1997بلغ عدد الدول الأفريقية التي تحتفظ بعلاقات دبلوماسية مع إسرائيل 48 دولة .وحاولت إسرائيل جاهدة الاستفادة من دروس الماضي بما يرسخ أقدامها في القارة الأفريقية؛ وذلك من خلال أشكال وطرق متعددة أهمها

أولاً :المساعدات الاستخبارية والتدريبات العسكرية، فقد ركزت إسرائيل في تفاعلاتها الأفريقية منذ البداية وحتى في ظل سنوات القطيعة الدبلوماسية بينها وبين أفريقيا، خلال الفترة من 1973-1983، على المساعدات العسكرية في مجال تدريب قوات الشرطة وقوات الحرس الرئاسي لعدد من الدول الأفريقية مثل زائير)جمهورية الكونغو الديمقراطية حالياً (والكاميرون

وبدهي أن الدول الأفريقية التي تعاني من الصراعات والانقسامات الاجتماعية والانشقاقات داخل صفوف النخب السياسية الحاكمة، تهتم اهتماماً بالغاً بقضايا المساعدات الأمنية والاستخبارية، وهو ما دأبت السياسة الإسرائيلية في أفريقيا على التركيز عليه في جميع مراحل علاقاتها الأفريقية منذ أعوام الستينيات ومع دخول القرن الأفريقي أتون الصراعات الإثنية والسياسية أصبح المجال مفتوحاً أمام التركيز مرة أخرى على أداة المساعدة العسكرية والاستخبارية التي تمارسها إسرائيل في هذه المنطقة المهمة لها استراتيجياً بسبب ارتباطها بأمن البحر الأحمر، وكذلك ارتباطها بأمن بعض الدول العربية المؤثرة مثل السودان ومصر

ثانياً :المساعدات الفنية التي اشتملت منذ البداية على ثلاث مجالات أساسية وهي :نقل المهارات التقنية وغيرها من خلال برامج تدريبية معينة، وتزويد الدول الأفريقية بخبراء إسرائيليين وإنشاء شركات مشتركة أو على الأقل نقل الخبرات والمهارات الإدارية للشركات الأفريقية .وتشير الإحصاءات التي نشرها مركز

التعاون الدولي التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية أن عدد الأفارقة الذين تلقوا تدريبهم في إسرائيل عام 1997وصل إلى نحو 7420متدرباً، إضافة إلى نحو 42636أفريقياً تلقوا تدريبهم من قبل في مراكز التدريب الإسرائيلية خلال عقدين من الزمن[1]

ثالثاً :من خلال تجارة السلاح والألماس، فمن المعلوم أن إسرائيل توفر السلاح للدول الأفريقية بالإضافة إلى التدريب العسكري، وتفيد الخبرة التاريخية أن إسرائيل تتعامل مع الأشخاص الأفارقة وذوي النفوذ أو الذين لهم مستقبل سياسي فاعل في بلدانهم .وطبقاً لتقارير الأمم المتحدة وبعض التقارير الأخرى فإن هناك تورطاً لشركات إسرائيلية ولتجار إسرائيليين في التجارة غير المشروعة للألماس .فمن المعروف أن مافيا هذا الحجر الثمين تقوم بتهريبه من دول مثل الكونغو وسيراليون وأنجولا عبر دول الجوار ليصل إلى هولندا، ثم بعد ذلك إلى مراكز تصنيع الألماس في عدد من الدول الأوروبية والولايات المتحدة بالإضافة إلى إسرائيل والهند .على أن هذه التجارة غير المشروعة يوازيها تجارة أخرى غير مشروعة في السلاح؛ حيث يتم عقد صفقات لشراء الأسلحة وهو ما يسهم في استمرار واقع الصراعات والحروب الأهلية في الدول الأفريقية الغنية بالألماس

إن الجهود المتواصلة التي بذلتها الدوائر الإسرائيلية خلال ربع قرن لا بد أن تثير تساؤلات حول النتائج التي أحرزها التحرك الإسرائيلي على كافة الأصعدة، والرد عليها يقتضي الإقرار بأن هذا التحرك تم في ظروف دولية ومناخ إقليمي مناسبين وعوامل مساعدة أهمها

لم تبدأ التحركات الإسرائيلية نحو القارة الأفريقية من العدم، وإنما استثمرت ركائزها في القارة سواء كانت على شكل نشاط اقتصادي في بعض الأقطار، أو الاستعانة بالدول الحليفة كالولايات المتحدة، أو ببعض الحكام الأفارقة الذين لم يقطعوا الاتصال نهائياً مع الكيان الصهيوني، ولعل في مقدمة هذه الركائز وجود شبكة متشعبة من الأنصار نجحت الدوائر الإسرائيلية في ربطهم معها، إذ جاء على لسان الدكتور يهودا باز، مدير المعهد الآسيوي الأفريقي التابع للهستدروت، أن هناك 3رؤساء حكومة و 40وزيراً و 150من أعضاء البرلمانات و 100محاضر في الجامعات و 400من مدراء التعاونيات و 350من رؤساء النقابات العمالية و 37من أمناء الاتحادات النقابية في القارة السوداء ممّن درسوا في إسرائيل وأصبحوا من أكثر المؤيدين لها[2].

ثانيا: الأهداف من وراء تغلغل إسرائيل في القارة الأفريقية

1 -الغرض المائي:

(1) تقارير معهد القدس للدراسات الإسرائيلية

(2)تقارير مركز دراسات الجزيرة

ليس بخافي أن هدف وجود إسرائيل في هذه المنطقة هو الحصول علي مياه النهر والضغط علي صانع القرار المصري نظرا لحساسية وخطورة "ورقةالمياه" في الاستراتيجية المصرية، وأطماع إسرائيل فيمياه نهر النيل قديمة ومعروفة فعندما زار السادات القدس لأول مرة عام 1977م وأحيا فكرة مد ترعة السلام[1] من النيل إلي النقب إلاأنه تراجع نتيجة المعارضة الداخلية القوية، وهو ما نظر إلية البعض علي أنه تعبير عن الرغبات الأمريكية الإسرائيلية الحقيقية.

وبالفعل تقدمت إسرائيل بعدة مشروعات للحصول علي نسبة 1% من مياه النيل وقد حاولت (إسرائيل) في ظل المفاوضات متعددة الأطراف الخاصة بمشكلة الشرق الأوسط أن تطرح هذة القضية فلم تنجح في ذلك.

فمن المعروف أن (إسرائيل) تلعب دورا غير مباشر في صراع المياه بين دول حوض النيلوالاستفادة من نفوذها الكبير في دول مثل إثيوبيا – كينيا – رواندا فإسرائيل هي الممول الخفي لأقامه العديد من المشروعات للسيطرة علي روافد النيل بهدف تقليل من كمية المياه التي تدخل السودان ومصر، مما يؤدي إلي تعطيل عملية التنمية في البلدان وتهديد امنهما القومي.[2]

فقد برزت الأزمة المالية في منطقة الشرق الأوسط عامة و القرن الأفريقي خاصة، وتصاعدت الأزمة بسبب النقص في المصادر المائية لدي بعض دول المنطقة وتعتبر قضية المياه من القضايا الحيوية التي تؤرق العديد من الدول، حيث تعاني إسرائيل منذ السنوات الأخيرة من مشكلة مياه ضاغطة، يمكن حصرها في ثلاث نقاط رئيسية:

أ –النقص في كفاية المياه، حيث تستهلك إسرائيل منذ عام 1985 جميع مواردها المائية، وقامت لأول مرة في تاريخها بتقليص حصة الزراعة من المياه بنسبة 10% – 15% منذ الموسم الزراعي 1986 – 1987م.

ب -ارتفاع نسبة الملوحة سواء في بحيرة طبرية أو الآبار الجوفية علي الرغم من كل الإجراءات التي اتخذت للحد من المشكلة.

ت -ارتفاع نسبة تكاليف تيسير المياه [3] وتزداد خطورة قضية المياهفي دول حوض النيل لأسباب عديدة منها:

- عدم وجود تنظيم حقيقي بين دول حوض النيل يسمح ببناء حوار جاد وفعال بين هذة الدول يحسم عملية توزيع مياه النيل واستغلالها.
- وجود تنافس حقيقي بين دول حوض النيل حول إنتاج أنواع معينة من المحاصيل وخاصة التي تحتاج إلي مياه وفيرة.

---

(1) وفاء أحمد، السياسة الإسرائيلية تجاه القرن الأفريقي فترة ما بعد الحرب الباردة1990-2009 ص 50

(2)فارس العاني، الأهمية الجيوبلوتيكية حيال القرن الإفريقي، دراسة في الجغرافيا السياسية ص 18

(3) عامر خليل عامر، "السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا، السودان نموذجا ص 80

- وجود عداوات بين دول حوض النيل، الأمر الذي يمكن القوي و الأطراف الخارجية من استغلالها لغير صالح المنطقة، فمصلحة مصر والسودان مرتبطة ارتباط وثيق بالمنطقة كونها تمثل عمقا استراتيجيا لهما.

وهنا أدركت إسرائيل أن حجر الزاوية في بقاء استمرار الدول هي "المياه" وهي الحرب القادمة الأحمر الذي انعكس علي سياساتها الخارجية والاستيطانية التوسعية بحيث تكون منسجمة مع سياستها المائية كما أنها السلاح الوحيد الذي تستطيع أن تحصر به أمن مصر القومي لأن مصر الوحيدة التي تستطيع منع إسرائيل من ممارسة دورها الإقليمي في المنطقة بالرغم من توقيع اتفاقية السلام مع مصر عام 1979م.

وبذلك تصبح مشكلة المياه هي القضية الوحيدة التي تستطيع إسرائيل المفاوضة مع مصر وتغيير دورها الإقليمي في المنطقة.

فلذلك تدركإسرائيل أهمية إثيوبيا في استراتيجيتها القائمة تجاه دول حوض النيل، سواء علي المستوي الثنائي أو في إطار الصراع العربي – الإسرائيلي، وتحرص علي تنمية علاقتها باعتبارها الحليف الطبيعي من أجل إفشال أي استراتيجية عربية موحدة في المنطقة، علاوة علي وجود مقر منظمة الوحدة الإفريقية (الاتحاد الإفريقي) في أديس أبابا واللجنة الاقتصادية لإفريقيا، الأمر الذي يجعلها موقعا خصبا لأنشطة جهاز الموساد الإسرائيلي، مستغلة التخوف الإثيوبي التقليدي من الدول العربية المجاورة.

وكذا تغيير خريطة المياه، تقوض مفهوم الملكية الشرعية لاستخدامها المحلي للمياه وتفرض الحاجة إلي اتفاق لنقل المياه إلي المناطق التي لم تشاء المصادقات أن تمنحها إياه(1).

فقامت بالدعم المالي والسياسي والفني، لبناء السدود وتوليد الكهرباء لتهديد حصة المياه القادمة لمصر وإثارة الخلاف بين مصر و إثيوبيا، ونشر الشائعات حول استعداد مصر لتزويد إسرائيل بالمياه

2 ضمان التأييد الإفريقي خاصة في القضايا العربية والخوف من العزلة:

يعتبر دور إسرائيل في إفريقيا ومجموع البلاد المتخلفة دورا حيويا وقد ذكر بن جوريون أمام المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرين "أن المستقبل الاقتصاديالإسرائيلي ووضعها الدولي يتوقفان علي الروابط التي نجتهد بإقامتها مع إفريقيا وآسيا" وقال أشكول " أن مستقبل الأجيال المقبلة في إسرائيل مرتبط بمقدار كبير بنشاطنا في القارة الإفريقية" ومن الواجب علينا في هذة الندوة أن نواجه هذا الموضوع مواجهة علمية فنعرف كيف استطاعتإسرائيل أن تلعب دورا في إفريقيا وكيف نستطيع نحن أن نمنع إسرائيل أن تكون آداهالاستعمار في إفريقيا ضد مطامح الشعوب الإفريقية نفسها.

(1)جدعون فيشلزون : في البشع كالي : " المياه والسلام وجهة نظر إسرائيلق". ترجمة راندا حيدر مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت 1995م

فبدأت إسرائيل ترسم خيوطها بطرق مختلفة فاستخدمت أكثر من آداه إما حكما عميلا أو منظمة مصطنعة أو حكما دخيلا مثل إسرائيل وقد حرصت إسرائيل علي أن تكون من نفسها وتعطي لوجهها صورة تناسب وتمهد وتسهل لدول إفريقيا الفتية بالخصوص النموذج المثالي الذي يجب أن يحتذي، و النموذج الذي يجب أن يمنح لهذه الدول الخبرة التي هي في حاجة إليها لمواجهة المشاكل التي تجدها أمامها غداة الاستقلال.

فقد قالت جولدامائير أمام البرلمان الإسرائيلي لتبري سياسة إسرائيلبإفريقيا:" إننا دولة ديموقراطية وصغيرة ليست لها مطامع توسعية وتتمتع بالخصال التي تلفت نظر الأفارقة. فنحن مثلهم دولة جديدة واجهت ومازال تواجه مشاكل متشابهة"، وقد اكتسبت بعض التجارب الفريدة في مناهج التنمية وفي أساليب الرواد التي قد تفيد هذه الدول" فتأثره بها القادة الأفارقه ولديهم بعض الأقاويل قال موديبوكيتا " لقد أصبحت إسرائيل قبلة تحج إليها الشعوب الإفريقية لتستلهم منهم أسلوب بناء بلادهم.

وإن إسرائيل غدت بحق المثال الحي للشكل الإنساني الذي يبني علي أساسه المجتمع الجديد".

ونجد الرئيس نيريري، وهو أحد زعماء إفريقيا التقدمية أيضا يقول في نوفمبر 1960:" أن إسرائيل بلد صغير ولكنها يمكنها أن تفيد كثيرا بلدا كبلادي، ويمكننا أن نتعلم منها كثيرا لأن مشاكلنا ومشاكل تنجانيقا تتشابهمع مشاكل إسرائيل.

ماهي هذه المشاكل؟ " أنهما مهمتان رئيسيتان تنتظرنا: بناء الأمة وتغيير وجه الأرض طبيعيا و اقتصاديا".

هكذا مهدت إسرائيل لنفسها لتقوم بدورها، وهكذا صيغت الأداة لتقوم بمهمتها في إفريقيا لتحقيق دوافعها من جانب خدمة لأهدافها ضد العرب، ومن جانب آخر خدمة للاستعمار الدولي.

لقد كان من المهم بالنسبة لإسرائيل بعدما ضرب عليها الحصار العربي أن تحطم هذا الحصار ، وأن تبحث عن متنفس وعن سوق في آسيا وإفريقيا، وفي نفس الوقت أن تعمل علي تطويق البلاد العربية بالموالين لوجهة نظر إسرائيل.

يقول بن جوريون أمام الكنيسيت الإسرائيلي في أكتوبر 1960 "أن عطف الأمم القريبة والبعيدة وصداقتها لهما العاملان اللذان يمكننا مع الزمن من أن نخترق سور الحقد والمقاطعة الذي يحيط بنا".

فإسرائيل أسست في قلب الأمة العربية كقاعدة للاستغلالاستعماري بالنسبة للبلاد العربية أخذت تبحث عن سوق جديد أو ما يمكن أن نسميه " رئة جديدة تتنفس منها".

علاوة علي هذه الرئة الحيوية، هي أن إسرائيل ومن ورائها الاستعمار تريد تجنيد الأصوات في الأمم المتحدة نظرا لأهمية الوزن الدولي الذي أصبحت تشكله المجموعة الإفريقية والأسيوية طمعا في الحصول علي تأييد أو علي الأقل علي موقفا حياديا.

وهنا يجب أن نعطي أهمية كبري للدور الذي تلعبه هذه الدول الإفريقية الجديدة في المنظمات الدولية سواء كانت هذه المنظمات إفريقية أو الأمم المتحدة نفسها ففي سنة 1963 مثلا نجحت إسرائيلبعض الشئ بعد أن عقد المؤتمر الأول لرؤساء الدول الإفريقية بأديس أبابا حيث أن هذا المؤتمر المنعقد في مايو 1963 لم يتخذ أي قرار بإدانة إسرائيل.

فراحت إسرائيل تعتبر هذا إنتصارا لها، وكتبت في مجلة الإكونوميست الإسرائيلية في يوليو 1963 غداة المؤتمر تقول" إننا لا نغالي إذا قلنا بأن ضغط الرأي العام الإفريقي سوف يلعب دورا حاسما في أي تسوية في الشرق الأوسط وليس معني هذا أن مثل هذة التسوية يمكن أن تتحقق في المستقبل القريب، ولكن معني هذا أن أي سياسي عربي يرغب في أن يلعب دورا فعالا في إفريقيا له أن يحسب حسابا يزداد أهمية مع الزمن للمتاعب التي سيتعرض لها مع الأفارقة، إذا ما أثار فكرة الحرب ضد إسرائيل فهذا هو غرض إسرائيل كسب الدول الإفريقية لمواجهة العرب"[1].

ثالثا: العلاقات الإثيوبية الإسرائيلية

1 تاريخ العلاقة الإثيوبية الإسرائيلية:

يعود الاهتمام الإسرائيلي بالقرن الإفريقي بصفته أهم موقع استراتيجي بالنسبة لهم من الناحية الأمنية، لقيام الدولة الصهيونية في المنطقة الإسلامية والعربية، التي عرفت بالشرق الأوسط، وتعد إثيوبيا الحليف الأول الاستراتيجي لإسرائيل في المنطقة، وبوابتها إلي بقية دول القرن الإفريقي، أما العلاقات الإسرائيلية الإثيوبية فأصل مرجعها تلك الأسطورة الخرافية التي تزعم بأن الدم اليهودي يسري في عروق مينيك، ومن حكم بعدة من حكام إثيوبيا، باعتبارهم علي حد زعم الأسطورة، ينحدرون من صلب نبي الله سليمان علية السلام [2]، والمصادر الإسرائيلية تزعم أيضا أن العلاقة بين إسرائيل وإثيوبيا بدأت كما تقول الأساطير الإفريقية منذ عهد النبي سليمان علية السلام أي القرن الثالث قبل الميلاد، وحسب تلك الأساطير فإن للنبي سليمانابنا من الملكة سباء التي يسميها الأحباش "ماكادا" وهو جد الأحباش كما أنه هو مؤسس الإمبراطورية الحبشية، واسمة "منليك الأول" وهو ابن ملكة سباء. بالمقابل يقولون أن قومية (أمهرة) التي ينتمي إليها الأباطرة اللذين حكموا إثيوبيا وأخرهم الإمبراطور "هيلا سيلاسي" ينتمون إلي سلالة سيدنا سليمان، وتشير الأساطير الحبشية إلي أن الوصايا العرش مخبأة في جبل الحبشة وهذا ما أكدة الكاتب البريطاني "غيرهام غرين"، إلي احتمال وجودها في إثيوبيا وعلية تخرج جميع كنائس الحبشة التابوت المزيف الذين يدعون أنه لسيدنا سليمان، ويطاف به حول المدن الرئيسية وهي طقوس تمارس حتي اليوم وقد أعتبر إمبراطور إثيوبيا هيلا سلاسي نفسة بأنه "

(1)المهدي بن بركة - دور إسرائيلفيافريقيا2007/3

(2)خالد وليد محمود، التغلغل الاسرائيلي في القارة السمراء ، مركز الجزيرة للدراسات ص4

أسد يهوذا" وكان يفتخر أنه ينحدر من سلالة الملك سليمان الذي تربطه الأساطير به "سلالة الفلاشا" أيضا.

ولهذا استغلت قضية الفلاشا أو يهود إثيوبيا، وهم أقلية يهودية تدعي " يهود إثيوبيا" معروفين باسم "الفلاشا مور" والتي تعني بالعبرية "الهائم علي وجهة" أو "المهاجر"، ومركزهم الرئيسي في إثيوبيا في إقليم أمهرة وتحديدا في مدينة "غوندار" في شمال شرق إثيوبيا تم اكتشافهم في القرن التاسع عشر ولكنهم لا يتكلمون العبرية، وتطلق هذه المجموعة علي نفسها "أبناء إبراهيم" و"بيت إسرائيل" [1] وكان الدافع الأكبر للصهاينة لتعظيم هذه العلاقات التاريخية هو أن إسرائيل فشلت في الوصول لمياه النيل في أسفل النهر من مصر.

2- العلاقة الإثيوبية – الإسرائيلية وأمن مياه النيل:

أحتلت المياه موقعا هاما في الفكر الاستراتيجي الصهيوني منذ بداء التفكير بإنشاء دولة إسرائيل، وقد استند هذا الفكر إلي ادعاءات دينية وتاريخية باطلة ناتجة عن اعتقادها بما جاء في التوراة: "كل موقع تدوسه بطون أقدامكم لكم اعتيطة.. كما كلمت موسي من البركة ولبنان... هذا إلي النهر الكبير نهر الفرات وإلي البحر الكبير نحو المغيب يكون تخمكم ولاعتقادها أن الحدود المثالية لدولة إسرائيل من النيل إلي الفرات كما ورد في التوراة أيضا، وبناء علي هذةالادعاءات قامت الحركة الصهيونية بإيفاد الخبراء واللجان العلمية خلال القرن التاسع عشر لدراسة الموارد المائية في فلسطين، ومدي الاستفادة من مياه نهر الأردن لتوليد الطاقة الكهربائية بسبب انخفاض البحر الميت عن البحر المتوسط[2].

وقد قام بهذه الدراسة خبراء فرنسيون وامريكيون عام 1850، ومن بينهم هريس أحد مؤسسي الحركة الصهيونية أواخر القرن التاسع عشر، والجمعية العلمية البريطانية عام 1875، والتي أوصت بإمكانية إسكان 5 ملايين مهاجر يهودي في فلسطين، إلا أن أهمية المياه في الفكر الصهيوني أخذت تتبلور بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897، حيث صرح تيودور هيرتزلبقولة في أعقاب المؤتمر: "إننا وضعنا في هذا المؤتمر أسس الدولة اليهودية بحدودها الشمالية التي تمتد إلي نهر الليطاني" وفي عام 1903 حاولت الدوائر الصهيونية الاتصال بالحكومة البريطانية لأرسال البعثات الفنية لأجراء الدراسات حول إمكانية سحب جزء من مياه نهر النيل إلي سيناء، ومن ثم جر هذهالمياه إلي النقب لتطويرها وبناء المستعمرات اليهودية فيها[3].

وهكذا يتضح أن المياه وقفت علي قمة المخططات لإنشاء الدولة اليهودية، لأن قضية المياه ترتبط بقضية الوجود الصهيوني نفسة وبدأت الأطماع في السيطرة علي منابع المياه وبداية العلاقة الإسرائيلية الإثيوبية حيث يعتبر القرن الإفريقي بما في ذلك البحر الأحمر منطلق الطموحاتللسياسة

(1) خالد وليد محمود،"مرجع سابق،، مركز الجزيرة للدراسات ص3

(2) عز الدين شكري، "التعاون الاسرائيلي الإثيوبي والأمن القومي المصري، مجلة السياسة الدولية (القاهرة، العدد101 يوليو 1990)

(3) حسين خلف موسي، " إثيوبيا بين التواجد المصري والحضور الاسرائيلي في حوض النيل الرؤي الاشكاليات"ص126

الجغرافية لكل من إثيوبيا و إسرائيل، ففي العام 1949م نفذت إسرائيل البحر الأحمر باختراق خطوط الهدنة واحتلالها منطقة (أم الرشراش) علي خليج العقبة، وأنشأت عليها مرفأ إيلات، ثم انتزعت بالعدوان الثلاثي علي مصر في عام 1956 حق المرور علي مضيق تيران والبحر الأحمر وازداد هذا الحق بعد اتفاقية كامب ديفيد، وذهبت تبحث منذ اللحظة الأولي لوصولها إلي البحر الأحمر عن مرتكز في حوض البحر وألتفت مصالحها مباشرة مع أطماع دولة إثيوبيا الساعية بدورها منذ عهدمينيك للوصول إلي سواحل البحر الأحمر والتحكم بمضيقة الجنوبي، واستطاعت إثيوبيا في ظل الدعم الأمريكي عام 1952 من أن تقيم اتحادا فدراليا مع اريتريا تمهيدا لاحتلالها عسكريا ثم ضمها إلي الإمبراطورية الإثيوبية عام 1962م وحققت بذلك هدفها السياسي و الجغرافي بوصولها إلي البحر والمياه المفتوحة وخروجها من العزلة البرية.

وفي مواجه الدعم العربي للثورة الإرتيرية، اندفعت بتوثيق علاقتها مع إسرائيل، لتحقيق الهدف المشترك لها وهو كسر الطوق العربي المتوقع في البحر الأحمر، وتنزع صفة القومية العربية عن البحر الأحمر، لذلك جعلت إثيوبيا شواطئ إريتريا وجزرها تحت السيطرة الإسرائيلية الأمريكية، وقد قامت لهاتين الدولتين تسهيلات استراتيجية غير محدودة وانتقلت إسرائيل إلي العمل المباشر خلال فتر الثمانينات بوصول خبراء إسرائيليين إلي إثيوبيا لإجراء أبحاث تستهدف إقامة مشروعات للري علي النيل تستنفذ 7 مليارات من الأمطار المكعبة، علي الرغم من انتفاء الحاجة إلي مشاريع مائية تستنفذ 7 مليارات من الأمطار المكعبة، وقد اتخذ التنسيق الإسرائيلي الإثيوبي في عهد منغستو هيلا مريم منحني جديدا أمتد أخطاره إلي جنوب السودان الذي يشكل حوض بحر الجبل (المكون الأول لنهر النيل وبذلك تكتمل حلقة التنسيق بسيطرة إثيوبيا علي الشريان الرئيسي وهو النيل الأزرق، وسيطرة الدولة المنفصلة الجديدة علي الشريان الأخر وهو بحر الجبل، وعلي الرغم من نفي المسئولين الإسرائيليين قيامهم بهذه الحرب المائية غير المعلنة ضد السودان ومصر، فأن ما كشفت عنة شركة (تاحال) الإسرائيلية يشكل الدليل الواضح علي أطماع كل من إثيوبيا وإسرائيل بمصادر المياه بالقرن الإفريقي[1].

ويكمن هدف إسرائيل الثابت في وجودها في هذة المنطقة رغبتها الحصول علي مياه النيل، والضغط علي صانع القرار المصري نظرا لحساسية وخطورة (ورقة المياه) في الاستراتيجية المصرية، حيث تلعب إسرائيل دورا غير مباشر في صراع المياه بين دول حوض النيل و الاستفادة من نفوذها الكبير في دول (إثيوبيا – كينيا – رواندا) فقامت بتوظيف هذة العلاقة من أجل تهديد مصر من زاوية المياه.

(1) حسين خلف موسي، مرجع سابق ص130

كما تلعب إسرائيل من خلال علاقتها مع إثيوبيا والدول الإفريقية في حوض النيل دورا تحريضيا ضد مصر والسودان، بحجة أنهما يستهلكان كميات كبيرة من المياه دون الحاجة إليها علي حساب الدول الأخرى فقامت إسرائيل بإنشاء ثلاث سدود مائية كجزء من برنامج أمثل يستهدف بناء 26 سد علي النيل الأزرق لري 400 الف هكتار، وإنتاج 38 مليار كيلو وات ساعة من الكهرباء، وهذه المشاريع ستحرم مصر من 5 مليار متر مكعب من المياه.

كما قامت إسرائيل ببناء سد علي منشاء أحد فروع النيل الأزرق الذي يمد النيل بحوالي 75% من المياه لحجز نصف مليار متر مكعب من المياه مقابل قيام إثيوبيا بتسهيلات لإسرائيل في جزيرة دهلكوفتياما لإقامة قواعد عسكرية فيها، تحولت إسرائيل بعدها إلي إريتريا لقربها من باب المندب [(1)]، وبدأت إثيوبيا ترفع دعاوي إعادة توزيع مياه نهر النيل وفق مبدا عدالة التوزيع.

ومما سبق يتضح لنا جدية المواقف الإسرائيلية من موضوع المياه العربية ما صرح به "إسحاق شامير في مارس 1991 بأنه "علي استعداد لتوقيع معاهدة حظر أسلحة الدمار الشامل وقبول التفتيش علي المنشآت النووية الإسرائيلية مقابل إشراك إسرائيل في اتفاقيات إعادة توزيع المياه في المنطقة"[(2)].

وفي عام 1993م كتب " شمعون بيريز " وزير الخارجية الإسرائيلي أنذاك كتابا بعنوان "الشرق الأوسط الجديد خصص جزء كبيرا منة لموضوع المياه فيقول:" لقد كانت المياه ولا تزال تمثل عاملا رئيسيا في السياسة المعاصرة، كما أن العلاقات بين دول المنطقة كانت وستظل تتشكل عموما بفعل السياسة المائية".

ومن كل ما سبق يتضح أن المياه تحتل مرتبة متقدمة من أولويات العقيدة الاستراتيجية الإسرائيلية، وتمثل قيمة عليا في سلم القيم التي تشكل عقل ووجدان وضمير وثقافة المجتمع الإسرائيلي منذ بزوغ الفكرة الصهيونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتي الأن.

3 التواجد المصري في إثيوبيا

الخلفية التاريخية الدينية المشتركة تعد نموذجا للروابط التي تجمع بين مصر وإثيوبيا، والتي تعود إلى أكثر من ١٠٠٠ عام، وهناك تراث روحي يتمثل في جانبه المسيحي بعلاقة الكنيستين المصرية والإثيوبية، كما يتمثل في جانبه الإسلامي منذ القدم حين استقبلت الحبشة المهاجرين الأوائل في عهد الرسول محمد صلي الله عليه وسلم، وهناك أيضًا علاقات دينية قوية بين كنيسة الإسكندرية المصرية وكنيسة أثيوبيا منذ اعتنقت إثيوبيا المسيحية، وكان الأساقفة يأتون من إثيوبيا ويرسّمون من كنيسة الإسكندرية حتى بداية ستينيات القرن العشرين.

وتعد الزيارة الأخيرة للأنبا متياس الأول بطريرك أثيوبيا إلى مصر في يناير 2015 هي الزيارة الأولى

(1) سمر إبراهيم محمد إبراهيم، " السياسة الخارجية الاسرائيليةتجاه منطقة القرن الإفريقي منذ عام1990 حتي عام 2001" رسالة ماجستير، 2006
(2) عبد المعطي زكي، "الدور الاسرائيلي في الصراع المائي في حوض نهر النيل"

التي يقوم بها بطريرك إثيوبيا خارج بلاده، منذ جلوسه على كرسي الكنيسة في مارس 2013، حيث تعتبر هذه الزيارة أحد أهم الخطوات في تقوية العلاقات بين الكنيسة المصرية والإثيوبية.

قبل أكثر من ثمانية عقود، بدأت العلاقات الدبلوماسية بين مصر وإثيوبيا في عام 1930، وفى عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، طالبت حركة تحرير إريتريا الاستقلال عن إثيوبيا، وكان موقف مصر في تلك الفترة هو احترام وتأييد قرار الأمم المتحدة الصادر في ديسمبر 1950 والخاص بضم إريتريا إلى إثيوبيا في اتحاد فيدرالي، ولأن عبد الناصر كان يعي جيدا أهمية إفريقيا، فكانت العلاقات المصرية الإثيوبية في أوج قمتها في عهد عبد الناصر والإمبراطور الإثيوبي هيلا سلاسى، حيث كان يدرك أهمية منابع مياه النيل لمصر.

ومنذ بدء العلاقات بين البلدين وقعت مصر وإثيوبيا أكثر من 30 مذكرة تفاهم واتفاقية ، وتأتي أبرز الاتفاقيات في تسيير خطوط جوية منتظمة عام 1952، واتفاق التجارة عام 1959، اتفاق التعاون الاقتصاديوالعلمي والثقافي والفني عام 1976، واتفاق بين البنك المركزي المصري والبنك الأهلىالإثيوبي عام 1976، ومعاهدة لتسوية المنازعات عام 1986، بالإضافة إلى عشرات من اتفاقيات التعاون في مجالات الثقافة والفنون والتعليم والصحة والسياحة بين البلدين.

وبعد عقد من الجمود في العلاقات منذ 1995 بعد محاولة اغتيال الرئيس الأسبق حسني مبارك في أديس أبابا،، بدأت الدولتان في 2005 مباحثات لتعزيز العلاقات الثنائية في المجالات الاقتصادية والتجارية وتنمية الموارد المائية وتشجيع المشروعات الاستثمارية المشتركة، وفى يوليو 2006 تم توقيع اتفاقيات وبروتوكولات بين البلدين في مجالات حماية الاستثمارات والشئون الاجتماعية والإعلام والسياحة.

ظهر التوتر في العلاقات المصرية الإثيوبية في سبعينيات القرن الماضي بسبب إريتريا، بعد دعم الخرطوم لحركة تحرير إريتريا، ومساندة إثيوبيا لحركات تحرير جنوب السودان، وأعلن الرئيس الراحل محمد أنور السادات وقوفه إلى جانب السودان ما كان له التأثير السلبى على العلاقات المصرية الإثيوبية.

وبدأ ملف المياه يدخل دائرة التوترات بين القاهرة وأديس أبابا بعد إعلان السادات في 1979، مد مياه النيل لري 35 ألف فدان في سيناء، وأعلنت إثيوبيا وقتها أن هذا المشروع ضد مصالحها، وتقدمت بشكوى إلى منظمة الوحدة الإفريقية تتهم فيها مصر بإساءة استخدام مياه النيل.

تصاعدت الأمور بتهديد الرئيس الإثيوبي "منجستو" بإمكان تحويل مجرى نهر النيل، ومن جانبه وجه الرئيس السادات خطابا حاد اللهجة إلى إثيوبيا، وأعلن أن مياه النيل خط أحمر مرتبط بالأمن القومي المصري.

جاء عصر الرئيس السابق محمد حسنى مبارك، ليشهد بداية مرحلة جديدة من العلاقات، وخفت حدة توتر الخطاب السياسي بين البلدين، وبدأت تحل محلها انفراجهفي العلاقات المصرية الإثيوبية في صيغة التعاون والتفاهم في مختلف المجالات، ثم توقفت أعمال المجلس المصريالإثيوبي 17 عاما كاملة، بعد محاولة اغتيال مبارك في أديس أبابا عام 1995.

عقب ثورة 25 يناير 2011، أخذت العلاقات بين مصر وإثيوبيا محورًا مختلفًا، بعد شروع إثيوبيا في بناء سد النهضة، وعرض الاتفاقية الإطارية بين دول حوض النيل" اتفاقية عنتيبي"– التي تعترض عليها مصر والسودان– على البرلمان الإثيوبي لإقرارها.

في عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي، تسعى مصر لتحويل العلاقات المصرية الإثيوبية إلى علاقات تعاون وتكامل، بعد أن تجمدت لسنوات في إطار الصراع والتشاحن، وذلك على خلفية أزمة "سد النهضة" وسعي أديس أبابا لإنشاء سدود آخري.

وضمن مساعي مصر لتعزيز التعاون في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والصحية والعسكرية، صدر بيان مشترك بين البلدين في 2014 وضع إطارا للتعاون المشترك يقوم على احترام مبادئ الحوار والتعاون كأساس لتحقيق المكاسب المشتركة وتجنب الإضرار ببعضهم البعض، أولوية إقامة مشروعات إقليمية لتنمية الموارد المالية لسد الطلب المتزايد على المياه ومواجهة نقص المياه، احترام مبادئ القانون الدولي، الاستئناف الفوري لعمل اللجنة الثلاثية حول سد النهضة بهدف تنفيذ توصيات لجنة الخبراء الدولية واحترام نتائج الدراسات المزمع إجراؤها خلال مختلف مراحل مشروع السد، تلتزم الحكومة الإثيوبية بتجنب أي ضرر محتمل من سد النهضة على استخدامات مصر من المياه، تلتزم الحكومة المصرية بالحوار البناء مع إثيوبيا، والذى يأخذ احتياجاتها التنموية وتطلعات شعب إثيوبيا بعين الاعتبار، الدولتان تلتزمان بالعمل في إطار اللجنة الثلاثية بحسن النية وفى إطار التوافق.

وفي مارس 2015، وقعت مصر وإثيوبيا والسودان اتفاق إعلان المبادئ في الخرطوم تقديراً للاحتياج لمواردهم المائية العابرة للحدود وإدراكا لأهمية نهر النيل كمصدر الحياة ومصدر حيوي لتنمية شعوب مصر وإثيوبيا والسودان. وتضمن 10 بنود وهم: التعاون، التنمية والتكامل الإقليمي والاستدامة، عدم التسبب في ضرر ذي شأن، الاستخدام المنصف والمناسب، التعاون في الملء الأول وإدارة السد، بناء الثقة، تبادل المعلومات والبيانات، أمان السد، السيادة ووحدة إقليم الدولة، التسوية السلميةللمنازعات[1].

4- العلاقات الدبلوماسية المصرية – الإسرائيلية في إثيوبيا أيهما أرجح

(1) سمر نصر، "مصر وإثيوبيا 88 عاما من العلاقات الدبلوماسية"

إن العلاقات الدبلوماسية المصرية مع إثيوبيا شابها عديد من التوترات وعدم الاستقرار وذلك علي مر التاريخ تخللتها فترات من توطيد هذه العلاقة ولكن علي استحياء حتي وصلنا إلي نقطة فارقة في هذه العلاقة وهي حادث أديس أبابا عام 1995م ومحاولة اغتيال الرئيس مبارك في العاصمة الإثيوبية.

وبالرغم من فشل هذه المحاولة وعودة مبارك سالما إلي مصر ولكن تداعيات هذا الحادث كان له بالغ الأثر علي العلاقات المصرية الإثيوبية حتي أنه لم تتم أي زيارة لرئيس مصري إلي أديس أبابا لمدة 17 عام كاملة حتي تمت زيارة الرئيس محمد مرسي في عام 2012م.

في خلال هذه المدة الطويلة كان الملعب السياسي والدبلوماسي فارغا تماما ومتاحا أمام الدولة العبرية لزيادة نفوذها وعلاقتها القوية أصلا مع أديس أبابا.

ويأتي بعد ذلك عامل أخر يزيد من توتر العلاقة بين الجانب المصري و الإثيوبي وهو قيام ثورة يناير سنة 2011م والتي خلفت حالة من الفوضى في الدولة المصرية انتهزت خلالها إثيوبيا الفرصة للتقدم بخطي سريعة في بناء سد النهضة الذي يضر كثيرا بحصة مصر من المياه مما أثر علي العلاقات تبعها الاجتماع الذي رأسه الرئيس المصري محمد مرسي وكان منقولا علي الهواء مباشرة لإيجاد حل لأزمة السد و تم تناول الموضوع بطريقة أقل ما يقال عنها أنها ساذجة بما فيها من إساءة للجانب الإثيوبي و تهديد له بشكل صريح جدا كان له بالغ الأثر علي العلاقة بين البلدين.

وبالرغم من محاولة الإدارة المصرية الحالية تحسين وتقوية العلاقات الدبلوماسية الإ انها ماتزال تبوء بالفشل وعلي العكس نجد دائما وابدا اسرائيل تستغل الفرص الضائعة من مصر فقديما هناك حدث في عهد هيلاسيلاسي تذكر ويحسب لإسرائيل وهي عندما نما لعلم رئيس وزراء اسرائيل بمرض زوجة هيلاسيلاسي ارسال لها طاقم طبي بطائرة خاصة لعلاجها.

والنتيجة التي تم التوصل اليها أن دائما وابدا كفه إسرائيل هي الأرجحوالأقوى من وجهه النظر التاريخية في تلك العلاقات الثنائية.

النتائج والتوصيات:

النتائج التي تم التوصل إليها:

عدم وجود اتحاد عربي إفريقي وهيمنة المصلحة الخاصة علي العامة لكل دولة كان ولازال سببا من اسباب تغلغل إسرائيل في القارة السمراء.

التوصيات:

- أهمية التواجد السياسي والاقتصادي والأمني في منطقة شرق إفريقيا من الناحية المصرية.

- تفعيل إطار التعاون العسكري والأمني والاستخباراتي المصري الإثيوبي.
- لابد من وجود سياسة مصرية لكيفية حل مشكلة المياه بالتعاون مع الجانب الإثيوبي وتقديم المساعدات الفنية التي لا تضر بمصلة الدولتين.
- وضع استراتيجيات وأهداف طويلة الأمد وواضحة للعلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية بدول القارة مثلما تفعل إسرائيل منذ أكثر من 150 عام.